

برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى غلاطية الحلقة الواحدة والعشرون

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في غلاطية، حيث عالج الرسول بولس مشكلة هامة واجهت الكنيسة عن نشوئها. أما هذه المشكلة فكانت علاقة المؤمنين في المسيح بالشرعية، أي بالناموس الذي أنزله الله قديماً على كلميه النبي موسى. وإن كان يجب عليهم لكي يخلصوا أن يعملوا بهذه الشرعية، ويمارسوا فريضة الختان أو التطهير. وهذا ما كان قد علم به بعض المعلمين المسيحيين من أصل يهودي.

فردّ عليهم الرسول بولس مؤكداً أن الإنسان يتبرر بالإيمان فقط، وأن موعد الله لإبراهيم الذي تبرر بالإيمان قد تمّ بمجيء المخلص المسيح. واعتبر بولس أن عهد الناموس كان عهداً شرطياً ومؤقتاً. وكشف أنه في الوقت المعين أرسل الله المسيح. ثم تحدث عن الفرق الكبير بين عهدي الناموس والنعمة. وأكد أن المؤمن ليس بحاجة لكي يعمل بفرائض الناموس.

ثم تحدث الرسول بولس عن عثرة الصليب بالنسبة لليهود. وفي اللقاء الماضي بدأنا بالإجابة عن التساؤلات حول حقيقة صلب المسيح وموته الكفاري. فتأملنا بالبرهان الأول وهو نبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس. فتحدثنا عن نبوءات النبي داود الذي تنبأ عن ثقب يدي المسيح ورجليه، واستهزاء الناس به، وتقاسم الجنود على ثيابه. وتنبأ النبي إشعياء أن المسيح سيُجرح من أجل معاصينا ويُسحق من أجل آثامنا، وأنا بآلامه سنُشفى. إن هذه النبوءات التي تنبأ بها أنبياء العهد القديم عن حادثة صلب المسيح وموته الكفاري، وقبل حصولها بمئات السنين، تبرهن وبشكل واضح أن هذه كانت خطة الله التي أعدها منذ الأزل لفداء الإنسان.

نأتي الآن إلى البرهان الثاني الذي يؤكد حقيقة صلب المسيح وموته الكفاري. وهذا البرهان هو: أن المسيح نفسه أخبر تلاميذه، لا بل ألمح لأعدائه من اليهود، عدة مرات أنه سيُقتل ويموت، وفي اليوم الثالث يقوم. فلقد كتب البشير متى قائلاً: "من ذلك الوقت ابتداء يسوع يُظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل وفي اليوم الثالث يقوم." (بشارة متى ١٦: ٢١) أي كان المسيح نفسه عالماً بما سيحصل معه، وأنه قد تنازل من السماء خصيصاً لكي يُصلب ويموت تنفيذاً لخطة الله للتكفير عن خطية البشر. لكن ماذا كان رد فعل التلاميذ على هذا الخبر الغريب والمفاجئ بالنسبة لهم؟

تابع البشير متى قائلاً: "فأخذه بطرس إليه وابتداء ينتهره قائلاً حاشاك يا رب. لا يكون لك هذا. فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس." (بشارة متى ١٦: ٢٢ و٢٣) لقد كان من الطبيعي أن يستنكر الرسول

بطرس كلام المخلص المسيح، ويقول له: "حاشاك يارب، لا يكون لك هذا." فبتصور التلاميذ، أن المسيح قد أتى لكي يملك ويُظهر سلطانه ومجده، ويؤسس ملكوته الأرضي. فكيف يقول المسيح أنه سيتألم من قبل رؤساء الكهنة اليهود ويُقتل ويموت وفي اليوم الثالث يقوم؟ لقد كان من الصعب جدا على تلاميذ المسيح وكلهم من اليهود، أن يدركوا حقيقة ما صرّح به المسيح، أو أن يفهموا كلامه.

ونلاحظ أن المخلص المسيح انتهر تلميذه بطرس قائلاً له: "اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي." أي أن فكرة تجنب المسيح لحادثة صلبه وموته، هي فكرة من الشيطان، الذي لا يريد للمسيح أن يتم عمل الفداء. وأضاف المسيح قائلاً لبطرس: "لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس." لقد كان هدف الله أو اهتمامه الرئيسي من إرسال المسيح إلى عالمنا، هو التكفير عن خطية الإنسان، عن طريق موت المسيح على الصليب. بينما كان هدف اليهود من مجيء المسيح، كما ذكرنا، هو أن يؤسس مملكة أرضية، ويقضي على أعدائهم، ويجعلهم يتسلطون على باقي الشعوب. ولهذا قال المسيح لبطرس أنه لا يهتم بما لله لكن بما للناس. إن هدف الله هو هدف روحي، بينما هدف البشر هو هدف أرضي مادي. وهناك فرق كبير بين الهدفين.

وفي مناسبة أخرى، وبينما كان المسيح مع تلاميذه، قبل حادثة صلبه بأيام، ذاهبين إلى اورشليم، قال لهم المسيح: "سيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان. لأنه يُسلّم إلى الأمم ويُستهزأ به ويُشتم ويُتفل عليه. ويجلدونه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم. وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً، وكان هذا الأمر مخفى عنهم ولم يعلموا ما قيل." (بشارة لوقا ١٨: ٣١-٣٤) لقد كشف المسيح هنا أن الذي سيحصل له سبق أن تنبأ عنه الأنبياء. وهو أمر مخطط له، و معروف لديه. فهو سيُسلّم إلى الأمم أي الرومان، فيحكمون عليه بالموت صلباً، لكن لا بد له أن يقوم في اليوم الثالث. وفي هذه المرة أيضاً لم يفهم التلاميذ معنى كلام المسيح، إلا بعد قيامته من بين الأموات، وفتح لأذهانهم. إن إخبار المسيح المسبق لتلاميذه عن حادثة صلبه وموته وقيامته هو برهان ثان يؤكد هذه الحقيقة.

أما البرهان الثالث لحقيقة حادثة صلب المسيح، فهو أن بشارت الإنجيل المقدس الأربع جميعاً، أي بشارت متى ومرقس ولوقا ويوحنا، قد دونت لنا بالتفصيل عن هذه الحادثة، كحادثة تاريخية مؤكدة. فلقد دونت لنا البشارت الأربع عمّا حصل بالتفصيل، منذ إلقاء القبض على المسيح من قبل اليهود في بستان جثسيماني، وثم محاكمته وإهانته، إلى أخذه للصلب، وما جرى معه هناك، وثم موته ودفنه وأخيراً قيامته الظاهرة.

ولا بأس أن نورد هنا بعض هذه الحقائق من بشارت الإنجيل. فبينما كان المسيح مع تلاميذه في بستان جثسيماني، أتى تلميذه الخائن يهوذا الاسخريوطي، ومعه جمع كثير بسيف وعصي، من عند رؤساء الكهنة. وكان يهوذا قد أعطاهم علامة قائلاً: الذي أقبله هو

هو. أمسكوه. وعندها تقدّم إلى المسيح وقال: السلام يا سيدي. وقبله. فأمسكوه. فاستلّ واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. فدعى المسيح العبد ولمس أذنه وأبرأها. ثم قال لهم: كأنه على لص خرجتم بسيف وعصي لتأخذوني. إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل، ولم تمسكوني. ثم أخذوه إلى بيت قيافا رئيس الكهنة، حيث جرت محاكمته.

ودوّنت لنا البشائر تفاصيل هذه المحاكمة. وبعد أن استهزأ اليهود بالمسيح وجلدوه ولطموه على وجهه، ذهبوا به إلى الوالي الروماني بيلاطس. الذي لم يجد فيه علّة تستوجب الموت، وأراد تأديبه وإطلاقه. وكانت العادة في كل عيد لليهود أن يطلق الوالي لهم أسيرا واحدا. لكن الجموع المحتشدة من اليهود أخذوا يصرخون خذ هذا أي المسيح، وأطلق لنا باراباس القاتل. وعندما أراد مناقشتهم صرخوا قائلين: اصلبه اصلبه. عندها رضخ بيلاطس لإرادتهم، وأسلم المسيح إلى عسكر الولاية، الذين ضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه. وأخذوا يستهزئون به، وبصقوا عليه، وضربوه على رأسه. ثم ألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب. ولما وصلوا إلى مكان يسمى جلجثة صلبوه، وصلبوا معه لسان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار. ووضعوا فوق رأسه عنوانا مكتوبا عليه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية: هذا هو يسوع ملك اليهود. وسنتابع الحديث عن تفاصيل حادثة الصلب في اللقاء القادم إن شاء الله.

مستمعي العزيز، أود أن أترك معك اليوم هذا السؤال الهام: هل من المعقول أن يكون كل ما دوّنته البشائر الأربع في الإنجيل من تفاصيل عن حادثة القبض على المسيح ومحاكمته وصلبه، عبارة عن أوهام وتخيلات؟